

## الباب الثالث<sup>(١)</sup>

فى بيان من بنى البيت،  
وكم مرة بنى؟ وذكر بعض  
الآثار الدالة على فضله

---

(١) لم يذكر فى هذا الباب أرقام الفصول، لهذا رأى المحقق أن يخصه بذكر الفصول.

# الفصل الأول

## بناء الكعبة

وقد جمع الإمام المحقق الزرقاني في (شرحه) على (الموطأ) ما ذكره الحافظ وغيرهم في ذلك، ونصّه: اُختلف في أول من بنى الكعبة، فحكى المحبُّ الطبري: إن الله، تعالى، وضعها أولاً، لأبناء أحد.

قال: وللأزرقى<sup>(١)</sup> عن علي بن الحسين<sup>(٢)</sup>: إن الملائكة بنتها قبل آدم<sup>(٣)</sup>، ولعبد الرزاق عن عطاء: أول من بنى البيت، وعن وهب بن منبه<sup>(٤)</sup>: أول من بناه شيت بن آدم<sup>(٥)</sup>. وقيل: أول من بناه إبراهيم، وجزم به

---

(١) أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق، مؤرخ يمانى الأصل، من مكة، له كتاب (أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار) توفي نحو سنة ٢٥٠هـ. ترجمته: الفهرست: ص ٢٢١ (دار قطرى)؛ تذكرة الحفاظ: ٢/٤٣١؛ العقد الثمين: ٢/٤٩؛ شفاء الغرام: ١/٢٣١؛ اللباب: ١/٤٧؛ النجوم الزاهرة: ٢/١٣٢؛ كشف الظنون: ٢/٢٠٦؛ الأعلام: ٣/١٩٢؛ معجم المؤلفين: ١/١٩٨؛ الأنساب: ١/١٨٤؛ معجم تراجم أعيان الفقهاء: ص ١٥.

(٢) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، يعرف بزين العابدين، غنى عن التعريف (ت ٩٢هـ). ترجمته: وفيات الأعيان: ٣/٢٦٦؛ سير أعلام النبلاء: ٤/٣٨٦؛ الشقات: ٥/١٥٩؛ تهذيب التهذيب: ٧/٢٦٨؛ طبقات الفقهاء للشيرازي: ص ٦٣؛ تذكرة الحفاظ: ١/٧٠؛ حلية الأولياء: ٣/١٣٣.

(٣) ينظر أخبار مكة للأزرقى: ١/٣٤.

(٤) وهب بن منبه اليماني، تابعى جليل له معرفة بكتب الأوائل، له كتاب في التاريخ، عمّر طويلاً، ثم توفي سنة ١١٠هـ وقتل سنة ١١٤هـ و١١٧هـ. ترجمته: معجم الأبناء: ١٩/٢٦٠؛ العبر: ١/١٠٩ (العلمية)؛ سير أعلام النبلاء: ٤/٥٤٤؛ تذكرة الحفاظ: ١/٩٥؛ صفة الصفوة: ٢/٢٩١؛ تهذيب الأسماء: ٢ - ١/١٢٩؛ طبقات خليفة بن خياط: ص ٢٨٧.

(٥) الخبر في كتاب: أخبار مكة للأزرقى: ١/٤٩.

ابن كثير<sup>(١)</sup> زاعماً أن أول من بناه مطلقاً إذ لم يثبت عن معصوم أنه كان مبنياً قبله، ويقال عليه، ولم يثبت عن معصوم أن أول من بناه<sup>(٢)</sup>.

وقد روى البيهقي<sup>(٣)</sup> في (الدلائل)<sup>(٤)</sup>، عن ابن عمر<sup>(٥)</sup> عن النبي ﷺ قصة بناء آدم له، رواه الأزرقى<sup>(٦)</sup>، وأبو الشيخ<sup>(٧)</sup>، وابن

(١) ابن كثير: هو إسماعيل بن عمر بن كثير، أبو عبد الله البصري، ثم الدمشقي الشافعي، مفسر، محدث، فقيه، حافظ، مؤرخ، قدوة العلماء والحفاظ، سمع وجمع وصنف ودرس وألف، انتهت إليه رئاسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير. له (شرح تنبيه أبي إسحاق الشيرازي) و(البداية والنهاية) و(شرح صحيح البخاري) و(الاجتهاد في طلب الجهاد) و(جامع الأسانيد) و(تفسير القرآن العظيم). (ت ٧٧٤هـ). ترجمته: النجوم الزاهرة: ١٢٣/١١؛ شذرات الذهب: ٢٣١/٦؛ معجم المؤلفين: ٢٨٣/٢؛ معجم تراجم أعلام الفقهاء: ص ٢٨٤.

(٢) جاء في تاريخ البداية والنهاية: ٢٣٥/١: «ولم يجيء في خبر صحيح عن معصوم أن البيت كان مبنياً قبل الخليل عليه لسلام».

(٣) البيهقي: هو أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله، أبو بكر (نسبة إلى بيهق، من قرى نيسابور) فقيه شافعي، حافظ كبير، أصولي مكث من التصنيف، له (السنن الكبرى) و(السنن الصغرى) و(الخلاف) و(مناقب الشافعي)، توفي سنة ٤٥٨هـ. ترجمته: طبقات الشافعية الكبرى: ٣/٣؛ وفيات الأعيان: ٧٥/١؛ شذرات الذهب: ٤٠٣/٣؛ اللباب: ٢٠٢/١؛ الأعلام: ١٣١/١.

(٤) أي (دلائل النبوة).

(٥) عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي، محدث وصحابي (ت ٧٣هـ). ترجمته: تاريخ البخاري الكبير: ١ - ٢/٣؛ صفة الصفوة: ٦٣/١؛ أسد الغابة: ٣/٣٤٠؛ الاستيعاب: ٣٠٨/٦؛ الثقات: ٢٠٩/٣؛ مشاهير علماء الأمصار: ص ١٦؛ الكاشف: ١١٢/٢؛ معجم تراجم الفقهاء: ص ٢٤٥.

(٦) أخبار مكة للأزرقي: ١٧١/١.

(٧) أبو الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، أبو محمد، محدث أصبهاني. ترجمته: سير أعلام النبلاء: ٢٧٦/١٦.

عساكر<sup>(١)</sup> موقوفاً عن ابن عباس، وحكمة الرفع، إذ لا يقال رأياً، وأخرج الشافعي عن محمد بن كعب القرظي<sup>(٢)</sup>، قال: حجَّ آدم فلقيته الملائكة برّ نسكك يا آدم.

ولابن أبي حاتم<sup>(٣)</sup> عن ابن عمران<sup>(٤)</sup>: البيت رفع في الطوفان<sup>(٥)</sup> فكان الإسلام بعد ذلك يحجونه ولا يعلمون مكانه حتى بوأه الله تعالى لإبراهيم فبناه على أساس آدم، وجعل طوله في السماء سبعة أذرع بذاعهم، وذرعه في الأرض ثلاثين ذراعاً بذراعهم، وأدخل الحجر في البيت، ولم يجعل له سقفاً، وجعل له باباً وحفر له بئراً عند بابهِ يلقي فيها ما يهدى للبيت فهذه الأخبار، وإن كان مفرداتها ضعيفة، لكن يقوى بعضها بعضاً.

---

(١) ابن عساكر: هو علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله، أبو القاسم، ثقة الدين الدمشقي الشافعي، محدث الشام، حافظ، فقيه، مؤرخ سمع نحو ١٣٠٠هـ شيخ و ٨٠ امرأة. له (تاريخ دمشق الكبير)، و(الأشراف)، و(كشف المغطى في فصل الموطأ) (ت ٥٧١هـ). ترجمته: تذكرة الحفاظ: ١١٨/٤؛ طبقات الشافعية الكبرى: ٢٧٤/٤؛ الأعلام: ٨٢/٥؛ معجم المؤلفين: ٦٩/٧؛ معجم تراجم الفقهاء: ص ٣٢٩ - ٢٣٠.

(٢) محمد بن كعب بن سليم، أبو حمزة، أبو عبد الله القرظي المدني. ترجمته: سير أعلام النبلاء: ٦٥/٥. والحديث بنصه في معرفة السنن والآثار للبيهقي: (٣٢/١)، بلفظ آخر السنن الكبرى: ١٧٧/٥؛ دلائل النبوة برقم (٣٧٨)، (٣٨٢٦)؛ كنز العمال: ٢١٣/١٢؛ أخبار مكة (٢٨٠) و(٥٤٥)، ومسند الشافعي (٤٩٤).

(٣) ابن أبي حاتم: عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم بن إدريس، شيخ الإسلام، أبو محمد التميمي الحنظلي الرازي (نسبة إلى درب حنظلة بالري). من كبار الحفاظ، له (الجرح والتعديل) و(التفسير) و(الرد على الجهمية). (ت ٣٢٧هـ). ترجمته: تذكرة الحفاظ: ٤٤٦/٣؛ طبقات الحنابلة: ٥٥/٢، الأعلام: ٩٩/٤؛ معجم تراجم الفقهاء: ص ٧٣.

(٤) ابن عمران: لعله هو أبو أيوب يعلى بن عمران البجلي، كما ذكره الطبري: ١٦٦/٢.

(٥) أخبار مكة للأزرقي: ٥١/١.

وروى ابن أبي شيبة<sup>(١)</sup>، وابن راهويه<sup>(٢)</sup>، وابن جرير<sup>(٣)</sup>، وابن أبي حاتم، والبيهقي عن علي<sup>(٤)</sup>: أن بناء إبراهيم لبث ما شاء الله أن يلث ثم

(١) ابن أبي شيبة: أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستى العيسى ولأء، المعروف بأبى شيبة، ولد سنة ١٥٩هـ، سمع من جلة علماء عصره، مثل شريك القاضي، وأبى الأحوص، وابن المبارك، وابن عيينة، وجرير بن عبد الله، وسمع منه أبو بكر بن أبي عاصم، وبقي من مخلد، وجعفرًا لفريابي، أبا داود، وأبا زرعة، والبغوي، والبخاري، وابن ماجة، ومسلم. له: (الأدب)، و(الأحكام)، و(الإيمان)، و(التاريخ)، و(التفسير)، و(السنن). (ت ٢٣٥هـ). ترجمته: تهذيب التهذيب: ٣/٦؛ الفهرست: ص ٣٢٠؛ طبقات المفسرين: ٢٥٢/١؛ تاريخ بغداد: ٦٨/١٠؛ تذكرة الحفاظ: ٤٣٢/٢؛ طبقات ابن سعد: ٢٨٨/٦؛ الوافي بالوفيات: ٢٤٢/١٧؛ ميزان الاعتدال: ٧١/٢؛ شذرات الذهب: ٨٥/٢؛ الأعلام: ١١٧/٤؛ معجم المؤلفين: ١٠٧/٦؛ تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: ٩٣/٣.

(٢) ابن راهويه: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم بن عبد الله، الحنظلي المروزي، جمع الحديث والفقه والورع، ولد سنة ١٦١هـ، وسمع من سفيان بن عيينة وطبقته، وسمع منه البخاري ومسلم والترمذي له (منام الإمام الشافعي). (ت ٢٣٠هـ). ترجمته: وفيات الأعيان: ١٩٩/١ - ٢٠١؛ تهذيب تاريخ دمشق: ٩/٢؛ العبر: ٤٢٦/١ (ط المنجد)؛ طبقات الشافعية الكبرى: ٢٣٢/١؛ تاريخ بغداد: ٣٤٥/٦؛ شذرات الذهب: ٨٩/٢.

(٣) ابن جرير: هو المؤرخ الشهير محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر، له (التاريخ) و(التفسير) عالم شهير ومؤرخ بارز غنى عن التعريف (٣١٠هـ). ترجمته: شذرات الذهب: ٢٦١/٢، سير أعلام النبلاء: ٢٦٧/١٤؛ وفيات الأعيان: ١٩١/٤؛ معجم الأدباء: ٤٠/١٨؛ تاريخ بغداد: ١٦٢/٢؛ تذكرة الحفاظ: ٧١٠؛ ميزان الاعتدال: ١٨/٣؛ طبقات السبكي: ١٣٥/٢؛ لسان الميزان: ١٠٠/٥؛ غاية النهاية: ١٠٦/٢.

(٤) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي؛ رابع الخلفاء الراشدين، أبو الحسن (ت ٤٠هـ)، غنى عن التعريف له (نهج ابلاغه). ينظر: أسد الغابة: ٩١/٤؛ الإصابة: ٥٠١/١٢؛ تاريخ بغداد: ١٣٣/١؛ تاريخ الخلفاء: ص ١٦٦؛ تذكرة الحفاظ: =

انهدم فبنته العمالقة<sup>(١)</sup>، ثم انهدم فبنته جرهم<sup>(٢)</sup>، ثم بناه قصى بن كلاب<sup>(٣)</sup>، نقله الزبير بن بكار<sup>(٤)</sup>، وجزم به الماوردي<sup>(٥)</sup>، ثم قریش، فجعلوا

---

= ١٠/١؛ خلاصة تذهيب الكمال: ص ٢٣٢؛ طبقات الحفاظ: ٢ - ٣؛ طبقات القراء: ٥٤٦/١ (لابن الجزري)؛ طبقات الفقهاء: ص ٤١؛ مختصر تاريخ الخلفاء: ص ١٤؛ الأعلام: ١٠٨/٥؛ نعجم تراجم أعلام الفقهاء: ص ٢٣٨.

(١) نسبة إلى أحد شعوب العرب البائدة (عملاق). قال ابن إسحاق: عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح، وشمود وجديس ابنا عابر بن إرم بن سام بن نوح، وطسم وعملاق، وأهيم بن لاوذ بن سام كلهم عرب. ينظر: السيرة النبوية: ١١/١؛ الطبري: ٢٠٤/١.

(٢) جرهم: أحد بطون العرب البائدة، وهم أخوال إسماعيل بن إبراهيم الخليل. ينظر حولهم البداية والنهاية: ٢٥١/٢. وهو جرهم بن قحطان، أو ابن يقطن وقيل يقطن هو قحطن.. ينظر سيرة ابن هشام: ٩/١.

(٣) وهو: زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة (عامر) بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. السيرة النبوية لابن إسحاق: ٦/١ - ٧؛ جمهرة أنساب العرب: ص ١٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٤٤٨.

(٤) الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير الأسدي، المدني، قاضى المدينة، ثقة من العاشرة، مؤرخ، له (الأخبار الموقفيات)، و(جمهرة نسب قریش)، (ت ٢٥٦هـ). ترجمته: وفيات الأعيان: ٣١١/٢؛ تقريب التهذيب: ص ١٦٤؛ تاريخ بغداد: ٤٦٧/٨.

(٥) الماوردي: على بن محمد بن حبيب (سمى الماوردي نسبة إلى بيع ماء الورد) ولد بالبصرة، وانتقل إلى بغداد، إمام فى المذهب الاشفعى، حافظ، لقب أفضى القضاة فى عهد القائم العباسى، له (الحاوى) فى الفقه، و(الأحكام السلطانية) و(زاد الدنيا والدين)، و(قانون الوزارة). (ت ٤٥٠هـ). ترجمته: طبقات الشافعية الكبرى: ٣٠٣/٣؛ المتنظم: ١٩٩/٨؛ ميزان الاعتدال: ١٥٥/٣؛ طبقات المفسرين: ص ٢٥؛ شذرات الذهب: ٢٨٥/٣؛ وفيات الأعيان: ٢٨٢/٣؛ الأعلام: ١٤٦/٥؛ معجم تراجم أعلام الفقهاء: ص ٢٩٨.

ارتفاعها ثمانية عشر ذراعاً. وفي رواية عشرين. ولعل رأوا بها جبر الكسر<sup>(١)</sup>، وتقصوا من طولها، ومن عرضها أذرعاً أدخلوها في الحجر لضيق النفقة بهم لما حوَّصر ابن الزبير من جهة يزيد بن معاوية<sup>(٢)</sup> تضعضعت بالرمي بالمنجنيق<sup>(٣)</sup>، فهدمها في خلافته وبنائها على قواعد إبراهيم فأعاد طولها على ما هو عليه الآن، وأدخل في الحجر تلك الأذرع وجعل لها باباً آخر فلما قُتل ابن الزبير<sup>(٤)</sup> شاور الحجاج عبد الملك بن مروان في نقض بناء ابن الزبير، فكتب إليه: أما ما زاد في طولها فأقره، وأما ما زاد في الحجر فرده إلى بنائه وسد الباب الذي فتحه؛ ففعل كما في مسلم عن عطاء.

وذكر الفاكهاني<sup>(٥)</sup>: أن عبد الملك ندم على إذنه للحجاج في هدمها، ولغى الحجاج، وبقي بناء الحجاج إلى الآن، ونقل ابن عبد البر، وتبعه عياض

(١) فتح الباري: ١١٤/٥. قاله عن الأزرقى.

(٢) يزيد بن معاوية بن أبي الأموى القرشى، ثانى خليفة أموى تولى سنة ٦٠هـ وتوفى سنة ٦٤هـ. ترجمته: الطبقات الكبرى لابن سعد: ٢٠٥/٦؛ نسب قريش: ص ١٢٧؛ سير أعلام النبلاء: ٣٥/٤؛ النجوم الزاهرة: ١٦٢/١؛ جمهرة أنساب العرب: ص ١٠٣؛ البدء والتاريخ: ٦/٦ - ١٦؛ مختصر تاريخ الخلفاء: ص ٢٠؛ والخبر في الطبرى: ٤٩٨/٥ - ٤٩٩.

(٣) آلة تلقى بها حجارة تسمى (الجنق)، وقيل أن أصحاب تدييره هم الجنق. ينظر: الآلة والأداة: ص ٧٢.

(٤) فتح الباري: ١١٣/٥؛ صحيح مسلم الحديث رقم (١٣٣٣).

(٥) الفاكهاني: عمر بن أبى اليمن على بن بسام بن صدقة اللخمي، تاج الدين، أبو حفص، من فقهاء المالكية، له (التحرير والتجوير)، و(شرح العمدة)، و(المنهج المين في شرح الأربعين)، (ت ٧٣٤هـ) ترجمته: الديباج: ص ١٨٦؛ شذرات الذهب: ٩٦/٦؛ معجم المؤلفين: ٩٩/٧؛ معجم تراجم أعلام الفقهاء: ص ٢٥٧ - ٢٥٨.



وغيره<sup>(١)</sup>، إن الرشيد<sup>(٢)</sup> وأباه المهدي<sup>(٣)</sup> أوجده المنصور<sup>(٤)</sup> أراد أن يعيدا الكعبة على ما فعله ابن الزبير، فناشده مالك. وقال<sup>(٥)</sup>: أخشى أن تصيح الكعبة ملعبة للملوك فتركه. وهذا بعينه خشية جدهم الأعلى عبد الله بن

---

(١) أبى ومن تبعه من لفقهاء، ولعله يريد بهم فقهاء المالكية. وقد ذكره الفاسى المالكى فى كتاب شفاء الغرام: ١٠٠ / ١.

(٢) الرشيد: أبو جعفر هارون بن المهدي، خليفة عباسى، تولى ٢٣ سنة وشهرين و١٦ يوماً، وتولى أولاده الخلافة من بعده: الأمين والمأمون والمعتصم. ولد سنة ١٤٩هـ و(ت) ١٩٣هـ. ترجمته: البدء والتاريخ: ١١/٦؛ تاريخ بغداد: ٥/١٤؛ النبراس لابن دحية: ص ٣٦؛ مختصر تاريخ الخلفاء: ص ٥٦؛ الوزراء والكتاب: ص ١٧٧؛ الفخرى فى الأحكام السلطانية: ص ١٩٣؛ تاريخ خليفة بن خياط: ٧٤٠ / ٢.

(٣) المهدي: أبو عبد الله محمد المهدي بن أبى جعفر المنصور، تولى بعد أبيه المنصور سنة ١٥٨هـ وحكم عشر سنين ونحو نصف شهر، خليفة عباسى معروف، مات مسموماً (ت) ١٦٨هـ. ترجمته: فوات الوفيات: ٢/٢٢٥؛ دول الإسلام: ١/٨٦؛ البدء والتاريخ: ٦/٩٥؛ تاريخ بغداد: ٥/٣٩١؛ الوافى بالوفيات: ٣/٣٠٠؛ مختصر تاريخ الخلفاء: ص ٥٥؛ الفخرى: ص ١٧٩؛ الوزراء والكتاب: ص ١٤١.

(٤) المنصور: أبو جعفر، عبد الله بن محمد العباس، ثانى خليفة فى دولة بنى العباس، ولد سنة ٩٥هـ، وولى سنة ١٣٦هـ، أسس بغداد سنة ١٤٥، فقيه محدث (ت) ١٥٨هـ) وتولى بعد محمد الهادى. ترجمته: البدء والتاريخ: ٦/٩٠؛ تاريخ الخميس: ٢/٣٢٤؛ مختصر تاريخ الخلفاء: ص ٥٣؛ الفخرى فى الآداب السلطانية: ص ١٥٩؛ الوزراء والكتاب: ص ٩٦.

(٥) مضمون الخبر لدى الفاسى فى شفاء الغرام: ١٠٠ / ١ وفيه: «ويروى أن الخليفة الرشيد، وقيل جده المنصور أراد أن يغير ما صنعه الحجاج فى الكعبة وأن يردها إلى ما صنع ابن الزبير ونهاه عن ذلك الإمام مالك بن أنس رحمه الله، وقال: تشدتك الله لا تجعل بيت الله ملعبة للملوك لا يشأ أحد منهم أن يغيره إلا غيرره فتذهب هيئته من قلوب الناس. انتهى بالمعنى».

عباس؛ فإنه أشار على ابن الزبير، ولما أراد هدمها وتجديد بنائها بأن يوم ما وهى منها، ولم يعرض لها بزيادة، ولا نقص، وقال: لا آمن من يجيء بعدك، فيغيّر الذى صنعت أخرجته الفاكهاني.

### المسألة الثانية<sup>(١)</sup>:

ولم يتفق لها حد من الخلفاء، ولا غيرهم تغيير شيء بما صنعه الحجاج إلى الآن، إلا فى الميزاب والباب وعتبته. وكذا وقع ترميم الجدار، والشقف، وسُلم السطح غير مرة، وجدد فيها الرخام.

قال ابن جرّيج<sup>(٢)</sup>: أوّل من فرشها بالرخام الوليد<sup>(٣)</sup> بن عبد الملك فتحصل من الآثار المذكورة أنها بُنيت عشر مرات، وذكر بعضهم أن عبد المطلب<sup>(٤)</sup> بناها بعد قصى، وقيل بناء قريش، قال الفاسى<sup>(٥)</sup>:

---

(١) الخبر فى فتح البارى: ١١٧/٥.

(٢) ابن جريج: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، أبو الوليد، رومى الأصل، من حوالى قريش، لقبه فقيه الحرم المكى، أخذ عنه عطاء ومجاهد، ثقة فى الحديث، أول من صنف الكتب بمكة، (ت ١٥٠هـ). ترجمته: تذكرة الحفاظ: ١/ ١٦٠؛ تاريخ بغداد: ١٠/ ٤٠٠؛ الأعلام: ٤/ ٣٠٥؛ معجم تراجم أعلام الفقهاء: ص ٦٧.

(٣) ابن مروان بن الحكم، ولى سنة ٨٦هـ حتى وفاته سنة ٩٦هـ. أسس الجامع الأموى وفتح الأندلس وكثير من الأمصار، ترجمته: سير أعلام النبلاء: ٤/ ٣٤٧؛ فوات الوفيات: ٤٠/ ٢٥٤؛ تاريخ دمشق: ٦٦/ ٢٢١؛ مختصر تاريخ الخلفاء: ص ٣٣.

(٤) عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله، عليه الصلاة والسلام، كفله بعد وفاة أبيه، اسمه شيبه بن هاشم (واسم هاشم عمرو) بن بعد مناف (اسمه المغيرة) بن قصى بن كلاب. ترجمته: السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٥؛ جمهرة أنساب العرب: ص ١٤ - ١٥.

(٥) تقى الدين: محمد بن أحمد بن على بن محمد بن عبد الرحمن، المكى الحسنى المالكى، أبو الطيب، يرجع نسبة إلى الحسن المثنى بن الحسن بن على بن أبى طالب. ولد سنة ٥٧٧ وتفقّه على كثيرين، له (العقد الثمين) و(شفاء الغرام) ولأخير عدة مختصرات، =

ولم<sup>(١)</sup> أر ذلك لغيره، وأخشى أن يكون ذلك وهمًا. قال: واستمر بناء  
الحجاج إلى يومنا هذا، وسيبقى إلى أن تحر بها الحبشة<sup>(٢)</sup>، وتنقلها حجرًا  
حجرًا، كما في الحديث، وقد قالت العلمان: إن هذا البناء لا يغير، انتهى.

\*\*\*

---

=أول قاضٍ للمالكية بمكة وليها سنة ٨٠٧هـ من الناصر برقوق، توفي سنة ٨٣٢هـ.  
ترجمته: أنباء الغمر: ١٨٧/٨؛ لحظ الألفاظ: ص ٢٩٣؛ الضوء اللامع: ٢١٨/١١؛  
ذيل طبقات الحفاظ للسيوطي: ص ٣٧٧؛ كشف الظنون: ١٠٥٢/٢؛ شذرات الذهب:  
١٩٩/٧؛ الدر الطالع: ١١٤/٢؛ فهرس الفهارس للكتاني: ٢٦٩/١؛ الزعلام:  
٢٧٧/٦؛ معجم المؤلفين: ٢٤٨/١.

(١) شفاء الغرام: ١٠٠/١.

(٢) إشارة إلى عودة الاجتياح لمكة كما حصل في عام الفيل.

## الفصل الثاني

وقال الحافظ: مما يتعجب منه أنه لم يتفق الاحتياج<sup>(١)</sup> في الكعبة إلا فيما صنعه الحجاج. أما من الجدار الذى بناه فى الجهة الشامية، وأما فى السُّلم الذى جده للسطح وللقبة وما عدا ذلك، فإنما هو لزيادة محضة كالرخام أو التحسين كالباب والميزاب، وكذا ما رواه الفاكهاني برجال ثقة الحسين بن بكر بن حبيب السهمي<sup>(٢)</sup>، عن أبيه، وهو من كبار التابعين.

قال<sup>(٣)</sup>: جاورت بمكة قعاتب (بعين مهملة وموحدة) أسطوانة<sup>(٤)</sup> من أساطين البيت فأخرجت وجيء بأخرى ليدخلوها مكانها، فطالت عن الموضع، وأدركهم الليل والكعبة لا تفتح ليلاً، فتركوها ليعودوا من غد فيصلحوا فجاؤوا من غد فأصابوها أقم من قدح (بكسر القاف) أى سَهم.

### المسألة الأولى:

المحققين وبدر بدور المفسرين الفخر الرازي<sup>(٥)</sup> فى تفسير قوله تعالى:

---

(١) لعله يريد الاحتجاج.

(٢) فى الأصل (الحسن بن بكر بن حبيب السهمي)، كذا فى التقريب: الباهلي، أبو رهب البصرى، نزيل بغداد، ثقة من الناسكة (ت ٢٠٨ هـ) تقريب التهذيب: ص ٢٤٨، ١١٣.

(٣) فتح البارى: ١١٨/٥ (عن الفاكهي: عن الحسن بن مكرم عن عبد الله بن بكر السهمي).

(٤) ويقال الأسطوانة: وهى الدعامة، فارسية معربة من أستون، وتجمع على أصاطين وأصاطنة: ينظر: الآلة والأداة: ص ١٨.

(٥) محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن، الرازي، فخر الدين أبو عبد الله، المعروف بابن الخطيب، من نسل أبى بكر الصديق، فقيه وأصولى شافعى، مفسر وأديب، ولد بالرى ورحل إلى خوارزم، له (معالم الأصول)، و(المحصول) فى أصول الفقه (ت ٦٠٦ هـ). ترجمته: طبقات الشافعية الكبرى: ٣٣/٥؛ الفتح المبين فى طبقات الأصوليين: ٤٧/٢؛ الأعلام: ٢٠٣/٧.

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ (١).

### المسألة الثانية:

الأكثر من أهل الأخبار: على أن هذا البيت كان موجوداً قبل إبراهيم (٢)، عليه السلام، على ما ورد من الأحاديث فيه؛ واحتجوا بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ (١). فإن هذا صريح في أن تلك القواعد كانت موجودة منهدمة إلا أن إبراهيم، عليه السلام، رفعها وعمرها.

### المسألة الثالثة (٣):

اختلفوا في أنه كان إسماعيل، عليه السلام، شريكاً لإبراهيم، عليه السلام، في رفع قواعد البيت وبنائه، فالأكثر أن كان شريكاً له في ذلك. والتقدير، وإذا يرفع إبراهيم وإسماعيل القواعد من البيت. والدليل عليه، أنه تعالى عطف إسماعيل على إبراهيم، فلا بُدَّ وأن يكون ذلك العطف في فعل من الأفعال التي سلف ذكرها، ولم يتقدم إلا ذكر رفع قواعد البيت فوجب أن يكون إسماعيل معطوفاً على إبراهيم في ذلك، ثم اشتركا في ذلك يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يشتركا في البناء، ورفع الجدران.

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٢٧.

(٢) يريد به بناء الملائكة للكعبة قبل خلق آدم وبناء آدم. ينظر الأزرقى: ٣٢/١ - ٣٦.

(٣) لم يرد ذكر ما هي المسألة الأولى، وما هي الثانية؟، ولذا أفتضى أن يضع المحقق حسب اجتهاده بداية المسألة الأولى ثم الثانية، كما أنه لم يضع فصول الكتاب لهذا الباب (الثالث).

والثانى: أن يكون أحدهما بانيًا للبيت، والآخر يرفع إليه الحجر والطين، ويهيئ له الآلات والأدوات، وعلى الوجهين تصح إضافة الرفع إليهما، وإن كان الوجه الأول أدخل فى الحقيقة.

ومن الناس من قال<sup>(١)</sup>: إن إسماعيل فى ذلك الوقت كان طفلاً صغيراً، وروى معناه عن على، رضى الله تعالى عنه<sup>(٢)</sup>: وأنه لما بنى البيت خرج وخلف إسماعيل وهاجر. فقالت: إلى من تكلنا؟! فقال إبراهيم: إلى الله، تعالى. فعطس إسماعيل، فلم ير شيئاً من الماء فنادهما جبريل، عليه السلام، وفحص الأرض بإصبعه؛ فنبعت زمزم<sup>(٣)</sup>، وهؤلاء جعلوا الوقف على قوله: من البيت، ثم ابتدأوا: ﴿وإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾<sup>(٤)</sup> طاعتنا ببناء هذا البيت؛ فعلى هذا التقدير يكون إسماعيل شريكاً فى الدعاء، لا فى البناء. وهذا التأويل ضعيف؛ لأن قوله: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾<sup>(٤)</sup> ليس فيه دليل على أنه - تعالى - ماذا يقبل؟! فوجب صرفه إلى المذكور السابق، وهو رفع البيت، فإذا لم يكن من فعله كيف يدعو الله بأن يتقبله منه، فإذا هذا القول على خلاف ظاهر القرآن، فوجب رده، والله تعالى أعلم.

---

(١) فى تاريخ الأزرقى: ٥٤/١ (وخرج معه ابنه إسماعيل وأمه هاجر، وإسماعيل طفل

يرضع وحملوا فيما يحدثنى على البراق).

(٢) أخبار الأزرقى: ٥٤/١ - ٥٥.

(٣) زمزم: أول بئر بمكة محلها تجاه الحجر الأسود تقابل باب الطواف. ينظر: أخبار مكة،

الأزرقى: ٩٢/١، ٤٢/٢، ٤٩ - ٦١؛ أخبار كة للفاكهى: ٧٤/٢؛ ٢٢٦/٣؛ معجم

ما استعجم: ٧٠٠ - ٧٠١.

(٤) سورة البقر، الآية: ١٢٧.

وَنَصَّهُ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ (١). يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ كَوْنُهُ أَوَّلًا فِي الْوَضْعِ وَالْبِنَاءِ، وَأَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ كَوْنُهُ:

أَوَّلًا: فِي الْوَضْعِ وَالْبِنَاءِ، وَأَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ كَوْنُهُ: ﴿مُبَارَكًا وَهْدًى﴾ (١) فَحَصَلَ لِلْمُفَسِّرِينَ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ قَوْلَانِ:

الأول: إِنَّهُ أَوَّلُ فِي الْبِنَاءِ وَالْوَضْعِ وَالذَّاهِبُونَ إِلَى هَذَا الْمَذْهَبِ لَهُمْ أَقْوَالٌ:

أَحَدُهَا: مَا رَوَى الْوَاحِدِيُّ (٢)، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، فِي (الْبَسِيطِ) بِإِسْنَادِهِ، عَنْ مُجَاهِدٍ (٣): أَنَّهُ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ - تَعَالَى - هَذَا الْبَيْتَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئًا مِنَ الْأَرْضِينَ.

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: خَلَقَ اللَّهُ مَوْضِعَ هَذَا الْبَيْتِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئًا مِنَ الْأَرْضِ بِأَلْفَى سَنَةً، وَإِنْ قَوَاعِدُهُ لَفِي الْأَرْضِ السَّابِعَةِ السُّفْلَى.

---

(١) آل عمران، الآية ٩٦.

(٢) الواحدى: هو على بن أحمد بن محمد الواحدى النيسابورى، أبو الحسن. أصله من ساوة (قرب عرض السماوة). فقيه شافعى، واحد عصره فى التفسير. توفى فى نيسابور سنة ٤٦٨هـ. له (البسيط)، و(الوسيط)، و(الوجيز) و(أسباب النزول). ترجمته: طبقات الشافعية الكبرى: ٢٨٩/٣؛ النجوم الزاهرة: ١٠٤/٥؛ معجم المؤلفين: ٢٦/٧؛ معجم تراجم أعلام الفقهاء: ص ٣٤٨.

(٣) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج، مولى قيس بن السائب المخزومى، شيخ المفسرين، أخذ عن ابن عباس، ثقة، فقيه ورع مجاهد متقن. اتهم بالتدليس فى الرواية عن على وغيره، أجمعت الأمة على إمامته. له (تفسير مجاهد) طبع أخيراً. (ت ١٠٤هـ). ترجمته: الأعلام: ٢٦١/٦؛ معجم تراجم أعلام الفقهاء: ص ٢٩٩.



وروى أيضاً: عن محمد بن علي بن الحسين<sup>(١)</sup> بن علي بن أبي طالب، رضى الله تعالى عليهم أجمعين، عن أبيه عن النبي، ﷺ، قال<sup>(٢)</sup>: إن الله تعالى، بعث ملائكة. فقال: ابنوا لى فى الأرض بيتاً على أمثال البيت المعمور، وأمر الله، تعالى، من فى الأرض أن يطوفوا كما يطوف أهل السماء بليت المعمور. وهذا كان قبل خلق آدم.

وأيضاً ورد فى سائر كتب «التفسير»<sup>(٣)</sup> عن عبد الله بن عمر، ومجاهد، والسُّدِّي<sup>(٤)</sup>: إنه أول بيت وضع على وجه الماسء عند خلق الأرض والسماء، وقد خلقه الله، تعالى، قبل الأرض بألفى عام. وكان زبدة بيضاء على الماء، ثم دُحيت الأرض تحته.

---

(١) هو محمد الباقر، محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو جعفر الصادق مؤسس المذهب الجعفرى، سمي بالباقر لأنه بقر العلم، أى شقه. روى عن أبيه وجديه الحسن والحسين وجابر وابن عمر وغيرهم. روى عنه عطاء وابن جريج وابنه جعفر والأوزاعى وأبو حنيفة والزهرى وغيرهم. وثقة الزهرى وغيره، وذكر النسائى من فقهاء التابعين وأهل المدينة. (ت ١١٤هـ) ترجمته: طبقات الحفاظ: ص ٤٩؛ العبر: ١/١٤٢؛ شذرات الذهب: ١/١٤٩؛ حلية الأولياء: ٣/١٨٠؛ معجم تراجم أعلام الفقهاء: ص ٣٠٧.

(٢) ينظر: أخبار مكة للأزرقي: ٣٢/١.

(٣) ذكر ذلك الأزرقي فى أخبار مكة: ٣٢/١ عن رواية مجاهد.

(٤) السُّدِّي: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، أبو محمد، نسب إلى سدة مسجد الكوفة التى كان يبيع فيها المقانع، تابعى صدوق، اتهم ورمى بالتشيع، كان عارفاً بالوقائع وأيام الناس. روى عن أنس وابن عباس، ورأى ابن عمر، وروى عنه شعبة والثورى والحسن بن صالح وآخرين. له (تفسير القرآن)، (ت ١٢٧هـ). ترجمته: النجوم الزاهرة: ١/٣٠٨؛ هدية العارفين: ١/٢٠٦؛ معجم تراجم أعيان الفقهاء: ص ١٤٤ - ١٤٥.

قال القفال<sup>(١)</sup> فى (تفسيره): روى حبيب بن ثابت<sup>(٢)</sup> عن ابن عباس، أنه قال<sup>(٣)</sup>: وَجَدَ كِتَابٌ فِى الْمَقَامِ أَوْ تَحْتَ الْمَقَامِ: إِنَّ اللَّهَ ذُو بَكَّةَ<sup>(٤)</sup> وَضَعْتُهَا يَوْمَ وَضَعْتَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، وَحَرَمْتُهَا يَوْمَ وَضَعْتَ هَذَا ابْنَ آدَمَ الْحَجَرَيْنِ وَحَفَفْتُهَا بِسَبْعَةِ أَمْلَاقٍ حَنْفَاءٍ.

وثانيها<sup>(٥)</sup>: أَنَّ آدَمَ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، لَمَّا أَهْبَطَ إِلَى الْأَرْضِ شَكَاهُ الْوَحْشَةَ، فَأَمَرَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - بِنَاءِ الْكَعْبَةِ، وَطَافَ بِهَا، وَبَقِيَ ذَلِكَ إِلَى زَمَانِ نُوحٍ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا أَرْسَلَ اللَّهُ الطُّوفَانَ رَفَعَ الْبَيْتَ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ،

---

(١) القفال: محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر، أبو بكر، فخر الإسلام القفال، الفارقى، المعروف بالمستظهرى، ولد بمياردارقين (بديار بكر)، فقيه اشفعيو حافظ لموارد المذهب، تفقه على أبى منصور الطوسى، ثم قدم بغداد ولازم أبا إسحاق الشيرازى. انتهت إليه رئاسة الشافعية فى عصره، تولى التدريس فى المدرسة النظامية له (حلية العلماء) و(المعتمد) و(الترغيب والترهيب)، (ت ٥٠٧هـ). ترجمته: طبقات الشافعية الكبرى: ٥٧/٤؛ وفيات الأعيان: ٥٨٨/١؛ شذرات الذهب: ١٦/٤؛ كشف الظنون: ١/٦٩٠؛ الأعلام: ٢١٠/٦؛ معجم تراجم أعلام الفقهاء: ص ٢٧٧؛ والشاشى عند ابن هداية هو أبو بكر محمد بن على بن إسماعيل القفال الكبير الشاشى (ت ٣٦٥ - ٣٦٦هـ). طبقات ابن هداية: ص ٨٨ - ٨٩.

(٢) حبيب بن ثابت: للعه يريد به حبيب بن أبى ثابت، قيس. ويقال: هند بن دينار الأسدى، مولاهم، أبو يحيى الكوفى، ثقة فقيه جليل، كثير الإرسال والتدليس، من الثالثة. (ت ١١٩هـ). تقيب التهذيب: ص ١٠٤.

(٣) ينظر: أخبار الأزرقي: ٣٢/١ - ٣٣، ٤٦ - ٤٧.

(٤) بَكَّة: هى مكة بيت الله الحرام، أبدلت الميم باء، وقيل: بَكَّة، بطن مكة، وقيل: موضع المسجد ومكة وما وراءه. وقيل: سميت مكة لأنها بين جبلين، وغير ذلك. معجم البلدان: ٤٧٥/١.

(٥) أخبار مكة للأزرقي: ٣٦/١، ٤٦ - ٤٧؛ الأعلام النفيسة: ص ٢٤ - ٢٥ (ط ليدن).

وبقيت جبال الكعبة يتعبد عنده الملائكة كل يوم سبعون ألف ملك سوى من دخل من قبل فيه .

ثم بعد الطوفان اندرس موضع الكعبة<sup>(١)</sup>، وبقيت مختفية إلى أن بعث الله - تعالى - جبريل، عليه السلام، إلى إبراهيم ودله على مكان البيت، وأمره بعمارته؛ فكان المهندس جبريل، والبناء إبراهيم، والمعين إسماعيل، عليهم السلام.

واعلم أن هذين القولين يشتركان في أن الكعبة كانت موجودة في زمان آدم، عليه السلام، وهذا هو الأصوب ويدل عليه وجوه:

الأول: أن تكليف الصلاة كان لازماً في دين جميع الأنبياء، عليهم السلام، بدليل قوله في سورة مريم: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۝٥٨﴾<sup>(٢)</sup> فخلف من بعدهم أضاعوا الصلاة فدلّت الآية: على أن جميع الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام، كانوا يسجدون لله، والسجدة لا بد لها من قبلة؛ فلو كانت قبلة شيت، وإدريس، ونوح، عليهم الصلاة والسلام، موضعاً آخر، سوى القبلة، لبطل قوله: ﴿إِنْ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾<sup>(٣)</sup>. فوجب أن يقال: إن قبلة أولئك الأنبياء المتقدمين هي الكعبة، فدلّ هذا على أن هذه الجهة كانت أبداً مشرفةً مكرّمةً.

(١) أخبار مكة، الأزرقى: ٥٢/١.

(٢) سورة مريم، الآية: ٥٨.

(٣) آل عمران، الآية ٩٦.

الثانى: أن الله تعالى<sup>(١)</sup>، سمى مكة أم القرى<sup>(٢)</sup>، وظاهر هذا يقتضى أنها كانت سابقة على سائر البقاع فى الفضل والشرف منذ كانت موجودة.

الثالث: روى أن النبى، ﷺ، قال فى خطبته يوم فتح مكة<sup>(٣)</sup>: «ألا إن الله قد حرّم مكة يوم خلق السموات والأرض والشمس والقمر». وتحريم مكة لا يمكن إلا بعد وجود مكة.

الرابع: أن الآثار التى حكيناها عن الصحابة والتابعين دالة على أنها كانت موجودة قبل زمان إبراهيم، عليه السلام، واعلم أن لمن أنكر ذلك أن يحتج بوجوه:

الأول: ما روى عن النبى، ﷺ، قال<sup>(٤)</sup>: «اللهم إنى حرّمت المدينة كما حرّم إبراهيم مكة». وظاهر هذا يقتضى أن مكة بناء إبراهيم، عليه السلام، ولقائ أن يقول: لا يبعد أن يقال: البيت كان موجوداً قبل إبراهيم وما كان محرّماً، ثم حرّمه إبراهيم، عليه السلام.

الثانى: تمسكوا بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾<sup>(٥)</sup>. ولقائل أن يقول: لعل البيت كان موجوداً قبل ذلك،

---

(١) أخبار مكة للأزرقي: ٣٢/١.

(٢) أم القرى: عن ابن عباس: أنه قال لما كان العرش على الماء قبل أن يخلق الله السموات والأرض بعث الله تعالى ريحاً هفافة فصفقت الماء فأبرزت عن خشفة فى موضع هذا البيت كأنّها فيه فدحا الله الأرضين، من تحتها فمادت ثم مادّت فأوتدها الله تعالى بالجبال فكان أول جبل وضع فيها أبو قبيس، فلذلك سميت مكة أم القرى. أخبار مكة للأزرقي: ٣٢/١.

(٣) صحيح مسلم برقم (١٣٥٣) الأحاديث: ٤٤٥ - ٤٤٨؛ البداية: ٣٣٨/٥ وما بعد.

(٤) صحيح مسلم (١٣٥٣) الأحاديث: ٤٤٥ - ٤٤٨؛ شفاء الغرام: ٦٧/١.

(٥) سورة البقرة، الآية ١٢٧.

ثم انهدم، ثم أمر الله إبراهيم أن يرفع قواعده؛ وهذا هو الوارد في أكثر الأخبار.

الثالث: قال القاضي: إن الذي يقال: من أنه وقع الطوفان إلى السماء بعيد ذلك؛ لأن الموضع الشريف هو تلك الجهة المعينة، والجهة لا يمكن رفعها إلى السماء، ألا تري أن الكعبة، والعياذ بالله، تعالى؛ لو انهدمت، ونقل للأحجار والتراب إلى موضع آخر لم يكن له شرف ألبتة، ويكون شرف تلك الجهة باقياً بعد الانهدام، ويجب على كل مسلم أن يصلى إلى تلك الجهة بعينها، وإذا كان كذلك فلا فائدة في نقل تلك الجدران إلى السماء، ولقائل أن يقول: أما صارت تلك الأجسام في العزة إلى حيث أمر الله بنقلها إلى السماء، وإنما حصل لها هذه العزة بسبب إنها كانت حاصلة في تلك الجهة فصار نقلها إلى السماء من أعظم الدلائل على غاية تعظيم تلك الجهة وإعزازها؛ فهذا جملة ما في هذا القول.

أما القول الثاني: فهو أن المراد من هذه الأولوية كون هذا البيت أولاً: في كونه مباركاً، وهدى للخلق. وروى أن النبي، ﷺ، سئل: عن أول مسجد<sup>(١)</sup> وضع للناس. فقال عليه الصلاة والسلام<sup>(٢)</sup>: «المسجد الحرام ثم بيت المقدس. فقل: كم بينهما؟ قال: أربعون سنة».

---

(١) المسجد الحرام: هو الذي بمكة، أول من بناه عمر، ولم يكن له في زمن النبي وأبي بكر، وذلك أن الناس ضيقوا على الكعبة، وألصقوا دورهم بها. معجم البلدان: ١٢٤/٥. ينظر: المستدرک (٣١١٠)؛ مصنف أبي شيبة ٣٣٢/٨١؛ ابن أبي حاتم رقم (٣٨٧٥)؛ ودلائل النبوة: ٤٢١/١؛ كنز العمال: ٣٧٨/٢.

(٢) الحديث: صحيح البخاري (١١٨٩)؛ مسلم (١٣٩٧) و(١٠١٤)؛ سنن أبي داود (٢٠١٧)؛ سنن النسائي: ٣٧/٢ (ط دار الفكر، ١٩٣٠م).

وعن علي، رضى الله عنه: إن رجلاً قال له: أهو أول بيت؟ قال: لا قد كان قبله بيوت، ولكنه أول بيت وضع للناس مباركاً فيه الهدى والرحمة والبركة، أول من بناه إبراهيم، ثم بناه قوم من العرب من جرهم، ثم هدم فبناه العمالقة، وهم ملوك من أولاد عمليق بن سام بن نوح ثم هدم فبناه قريش، انتهى بلفظه.

وعبارة الخازن<sup>(١)</sup> فى (تفسير) الآية السابقة، وقصة بناء البيت: أن الله تعالى، خلق موضع البيت قبل الأرض بألفى عام<sup>(٢)</sup>، وكان زبدة بيضاء على وجه الماء فدحيت الأرض من تحتها فلما أهبط الله آدم إلى الأرض استوحش؛ فشكا إلى الله، تعالى، فأنزل الله، عز وجل، البيت المعمور، وهو ياقوتة من يواقيت الجنة له بابان من زُمرّد أخضر، باب شرقى، وباب غربى فوضعه على موضع البيت. وقال: يا آدم إنى أهبطت لك بيتاً تطوف به، كما يطاف عليه الحجر الأسود فتوجه آدم من الهند ماشياً، فأرسل الله إليه، ملكاً يدله على البيت فحجّ آدم البيت، فلما فرغ. قالت الملائكة: برّ حجك، يا آدم، لقد

---

(١) الخازن: لعله الحارث بن عبد الله بن إسماعيل بن عقيل، محدث همدان، وثمة شاعر يسمى ابن الخازن: أحمد بن محمد بن الفضل بن الخازن الدينورى. البغدادى (ت ٤١٨هـ). ينظر ترجمة الأول.

سير أعلام النبلاء: ١١/١٤٥؛ تقريب التهذيب: ص ١٠٠؛ تهذيب التهذيب: ١٢٦/٢؛ الثقات: ٨/١٨٣. وترجمة الثانى: الوافى بالوفيات: ٨/٧٨؛ النجوم: ٥/٢٢٩؛ سير: ١٩/٤٨٢؛ وفيات: ١/١٤٩؛ ت الإسلام: ٤/٢٣٣.

وفى المغرب إسماعيل بن إبراهيم ابن الخازن، أديب وشاعر. ترجمته: الوافى بالوفيات: ٦٨/٩.

(٢) ينظر: أخبار مكة للأزرقي: ١/٣٢، ٤٧ (بتصرف).

حججنا هذا البيت قبلك؛ بألفى عام. قال ابن عباس: حجة آدم أربعين حجة من الهند ماشياً على رجله، وبقي هذا البيت إلى زمن الطوفان فرفعه الله إلى السماء الرابعة، وهو البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، ثم لا يعودون إليه، وبعث الله جبريل حتى خبأ الحجر الأسود في جبل أبي قبيس<sup>(١)</sup>، صيانة له من الغرق؛ فكان موضع البيت خالياً إلى زمن إبراهيم، عليه السلام، ثم إن الله تعالى، أمر إبراهيم بعدما ولد إسماعيل وإسحاق ببناء البيت؛ فسأل الله تعالى: أن يبين موضعه له، فدلّه عليه، وعلى الحجر الأسود الذى كان قد خبأه جبريل، فبنا البيت هو وإسماعيل، وبناء البيت كان متأخراً عن بناء مكة، وكل منهما كان فى زمن إبراهيم، عليه السلام، قال الخازن: أما الأول، فبناه إبراهيم، وأما الثانى، فبناه طائفة من جرهم؛ وذلك أن إبراهيم، لما جاء بأم إسماعيل وابنها إسماعيل، وهى ترضعه، وضعها عند مكان البيت، وليس هناك يومئذ بناء، ولا أحد؛ فلما عطشت واشتد عليها الأمر جاءها الملك فبحث بعقبه أو بجناحه فى موضع زمزم حتى ظهر الماء، فصارت تشرب منه، فاستمرت كذلك، هى وولدها حتى مرت بهم طائفة من جرهم؛ فقالوا: عهدنا بهذا الوادى ما قيه ماء، فأتوا إلى أم إسماعيل، فقالوا: أتأذنين أن ننزل عندك؟! قالت: نعم، ولكن لا حقّ لكم فى الماء. قالوا: نعم، فنزلوا عندها، وأرسلوا إلى أهلهم فبنوا هناك أبياتاً، فلما شبَّ إسماعيل وأعجبهم زوجه امرأة منهم، وماتت أم إسماعيل، انتهى فى الخازن.

(١) أبو قبيس: جبل مشرف على مسجد مكة من شرقها، كناه آدم، عليه السلام، حيث اقتبس منه النار التى فى أيدى الناس. معجم البلدان: ٨٠ / ١؛ أخبار مكة للأزرقي: ٢٦٧ / ٢؛ أخبار مكة للفاكهي: ٤٥ / ٢ - ٤٦.

ونَصَّ الإمام القسطلاني في البخارى: وبنيت الكعبة عشر مرات<sup>(١)</sup>:

الأول<sup>(٢)</sup>: بناء الملائكة، روى أن الله، تعالى، أمرهم أن يبنوا فى كل سماء بيتًا، وفى كل أرض بيتًا. قال مجاهد: هى أربعة عشر بيتًا، وروى: أن الملائكة حين أسست الكعبة انشقت الأرض إلى منتهاها، وقذفت الملائكة فيها حجارة كأمثال الإبل؛ فتلكت القواعد من البيت اتى وضع عليها إبراهيم وإسماعيل بناءها.

الثانى<sup>(٣)</sup>: بناء آدم، روى: أنه قيل له: أنت أول الناس؛ وهذا أول بيت وضع للناس.

الثالث<sup>(٤)</sup>: بناء ابنة شيت بالطين والحجارة، فلم يزل معموراً به من بعدهم حتى كان زمن نوح فأغرقه الطوفان وغير مكانه.

الرابع<sup>(٥)</sup>: بناء إبراهيم، وقد كان المبلغ له بنيانه جبريل عن الملك الجليل، ومن ثم قيل: ليس، ثم فى هذا العالم أشرف من الكعبة؛ لأنَّ الأمر ببنائها الملك الجليل، والمبلغ والمهندس جبريل، والبانى الخليل، والمعين إسماعيل.

الخامس<sup>(٦)</sup>: بناء العمالقة.

---

(١) يذكر الفاسى بأن السهيلي، قال أنَّها بنيت خمس مرات. شفاء الغرام: ٩٢/١.

(٢) شفاء الغرام: ٩١/١ - ٩٢.

(٣) شفاء الغرام: ٩١/١ - ٩٢.

(٤) شفاء الغرام: ٩٢/١ (وفيه بناء لأنه: كان وصى أبيه).

(٥) شفاء الغرام: ٩٢/١.

(٦) شفاء الغرام: ٩٣/١.



السادس<sup>(١)</sup>: بناء جرهم، والذي بناه منهم الحارث بن مضاض<sup>(٢)</sup> الأصغر.

السابع<sup>(٣)</sup>: بناء قصي الخامس جدّ للنبي ﷺ.

الثامن<sup>(٤)</sup>: بناء قريش وحضره النبي ﷺ وهو ابن خمس وثلاثين سنة.

التاسع<sup>(٥)</sup>: بناء عبد الله بن الزبير، وسببه، توهين الكعبة من حجارة المنجنيق التي أصابها حين حُوصِر ابن الزبير بمكة أوائل سنة أربع وستين<sup>(٦)</sup>، بمعاونة يزيد بن معاوية، فهدمها بعد أن استخار، واستشار، وكان يوم السبت منتصف جمادى الآخرة سنة أربع وستين، وبلغ بالهدم قامة ونصف حتى وصل قواعد إبراهيم، فوجدها كالإبل المسنّمة، وبعضها مثل ببعض حتى إن من ضرب المعول طرف البناء تحرك طرفه الآخر، فبناها على قواعد إبراهيم، وأدخل فيها ما أخرجته قريش من الحجر (بكسر الحاء)، وجعل لها بابين

---

(١) شفاء الغرام: ٩٣/١.

(٢) هكذا أشار إليه المسعودي في مروج الذهب: ٢٠/٢. ونسبه بأنه: الحارث بن مضاض ابن عمرو بن سعد بن الرقيب بن ظالم بن هيني بن بنت بن جرهم. ينظر: أخبار مكة للأزرقي: ٩٧/١؛ الفاكهي: ١٤٣/٤، ١٥٨؛ الأغاني: ١١/١٥؛ شفاء الغرام: ٩٤/١ وأخذه عن المسعودي بلفظه (الحارث بن مضاض الأصغر) وقال: إن الحارث هذا زاد في بناء البيت ورفع كما كان عليه من بناء إبراهيم؛ وهو عمرو بن الحارث بن مضاض عند الطبري: ٢٨٤/٢.

(٣) شفاء الغرام: ٩٤/١.

(٤) شفاء الغرام: ٩٥/١؛ سيرة ابن هاشم: ١٦٠/١.

(٥) شفاء الغرام: ١٠٠/١ - ١٠١؛ البداية والنهاية: ٣٠٥/٨؛ تاريخ الطبري: ٦٢٢/٥ - ٦٢٣.

(٧) البداية والنهاية: ٣٠٥/٨ - ٣٠٦.

لاصقتين بالأرض، أحدهما بابها الموجود الآن والآخر المقابل له المسدود، وكان ابتداء البناء فى جمادى الآخرة، وختمه فى رجب سنة خمس وستين، ثم ذبح مائة بدنة للفقراء وكساهم.

العاشر: بناء الحجاج، وكان بناؤه للجدار الذى من جهة الحجر (بكسر الحاء). والباب الغربى المسدود عند الركن اليمانى وما تحت عتبة الباب لشرقى، وهو أربعة أذرع وشبر، وترك بقية الكعبة على بناء ابن الزبير، واستمر بناء الحجاج إلى الآن، انتهى (ملخصاً)، وهذا بحسب ما اطلع عليه، رحمه الله تعالى، وإلا فقد بناه بعد ذلك بعض الملوك سنة ألف وتسع وثلاثين، كما نقل بعض المؤرخين<sup>(١)</sup>، انتهى.

وقد نظم العشرة الأولى بعضهم فقال:

بنى بيت ربّ العرش عشرٌ فخذهم

مــــلائكةُ اللهِ الكرامِ وأدَمُ

فشيتُ فإبراهيمَ ثم عمالقُ

قصى قُريشٌ قبلَ هذين جُرهْمُ

وعبد الله بن الزبير بنى كذا

بناء الحجاج وهذا مُتممُ

---

(١) بعد مجيء قانصوة عين الشريف مسعود بن إدريس إمارة مكة فى صفر ١٠٣٩هـ،

فكانت إمارته قائمة حتى وفاته سنة ١٠٤٠هـ. ينظر: أمراء مكة فى العهد العثمانى: ص

١١٠ - ١١١.

## الفصل الثالث

قال العلامة خليل، فى (مناسكه)<sup>(١)</sup>: وَلَمْ يَكُنْ لِلْبَيْتِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبَى بَكْرٍ<sup>(٢)</sup> رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، مَحِيطٌ بِلِ فِضَاءِ اللَّطَائِفِينَ. وكانت محدقة به، وبين الدور أبواب يدخل الناس من كل ناحية<sup>(٣)</sup>؛ فلما ولى عمر بن الخطاب<sup>(٤)</sup> رضى الله عنه، وكثر الناس<sup>(٥)</sup>: وسع للمسجد، واشترى دوراً هدمها وزادها فيه، واتخذ الجدار للمسجد الحرام؛ فلما تولى عثمان<sup>(٦)</sup> رضى الله عنه<sup>(٧)</sup>: ابتاع منازل ووسعه بها أيضاً، وبنى المسجد والأروقة؛ فكان عثمان رضى الله عنه أول من اتخذ الأروقة، ثم إن ابن الزبير زاد فى المسجد زيادة كثيرة واشترى دوراً من جملتها دار الأزرقى<sup>(٨)</sup> بعشرة آلاف دينار، ثم عمره بعده عبد الملك بن مروان، ولم يزد فيه، لكن رفع

(١) إشارة إلى كتابه (المناسك).

(٢) أبو بكر: عبد الله بن أبى قحافة عثمان بن عامر، من تيم قريش، أول الخلفاء الراشدين، ولد بمكة وآمن برسول الله ﷺ وصاحبه فى هجرته. (ت ١٣هـ). ترجمته: معجم تراجم أعلام الفقهاء: ص ٤٩.

(٣) البداية: ٣٣٨/٥ وما بعد.

(٤) عمر: عمر بن الخطاب بن نفيل، أبو حفص، الفاروق، صاحب رسول الله، وثانى الخلفاء الراشدين، غنى عن التعريف. (ت ٢٣هـ). ترجمته: معجم تراجم أعيان الفقهاء: ص ٢٤٥.

(٥) معجم البلدان: ١٢٤/٥ (المسجد الحرام)؛ تاريخ الطبرى: ٦٨/٤ - ٦٩.

(٦) عثمان بن عفان بن أبى العاص، قرشى أموى، ثالث الخلفاء الراشدين. تزوج من ابنتى رسول الله، فسمى بذى النورين، غنى عن التعريف (ت ٣٥هـ). ترجمته: معجم تراجم أعلام الفقهاء: ص ٢٢٣.

(٧) معجم البلدان: ١٢٤/٥.

(٨) سبق ذكره.

جداره وسقفه بالسَّاج<sup>(١)</sup>، وعمَّره عمارَةً حسنَةً، ثم إن الوليد بن عبد الملك وسع المسجد وعمل إليه أعمدة الرخام والحجارة، ثم إن المنصور<sup>(٢)</sup> زاد فيه المهدى، بعد مرتين<sup>(٣)</sup>:

إحداهما: بعد سنة ستين ومائة.

والثانية: بعد سنة سبع وستين مائة، وفيها توفي المهدى، واستمر الأمر على ذلك إلى وقتنا هذا.

وثبت في الصحيحين<sup>(٤)</sup>، عن أبي ذر الغفاري<sup>(٥)</sup>، رضى الله عنه: أنه، عليه الصلاة والسلام، قال<sup>(٦)</sup>: إنه أول مسجد وضع في الأرض. قلت: ثم أى؟ قال: المسجد الأقصى<sup>(٧)</sup>! قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون عامًا. ويستحب إذا جلس فيه أن يتوجه إلى الكعبة للآثار الكثيرة في فضل النظر إليها، انتهى.

---

(١) الساج: خشبٌ يجلب من الهند، واحدته ساجة. لسان العرب.

(٢) شفاء الغرام: ١/ ١٠٠.

(٣) حول تجديد المهدى له: نخبة بهجة الزمان: ص ١٠٨ (رسالة ماجستير مرقونة) لجار الله ابن فهد المكي، دراسة وتحقيق قيس كاظم حاج سبع الجنابي (معهد التاريخ العربى، بغداد ١٩٩٩م).

(٤) أى صحيح البخارى وصحيح مسلم.

(٥) جندب بن جنادة بن قيس، من كبار الصحابة (ت ٣٢هـ). ترجمته: معجم تراجم أعلام الفقهاء: ص ١١٥.

(٦) أخبار مكة للأزرقي: ٦٢/٢ - ٦٣ (تمام الحديث ونصه).

(٧) المسجد الأقصى: اسم مدينة بيت المقدس، إيلياء (معجم البلدان: ١/ ٢٩٣)، وفيها المسجد الذى أقيم فى زمن عمر بن الخطاب بعد فتحها. ينظر: البداية: ٦٨/٧ - ٦٩.

وفى (الشفاء) للقاضى عياض: ولما نظر رسول الله ﷺ إلى الكعبة، قال<sup>(١)</sup>: مرحباً بك من بيت، ما أعظمك وأعظم حرمتك! قال: وفى الحديث، عنه، عليه الصلاة والسلام: ما من أحد يدعوا الله عند الركن الأسود إلا استجاب الله له. وكذلك عند الميزاب، وعنه، عليه الصلاة والسلام، من صلى خلف المقام ركعتين غفر ل ما تقدم من ذنبه، وما تأخر، وحشر يوم القيامة مع الآمنين.

قال: رواية عن ابن عباس، سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما دعا أحد بشيء فى هذا الملتزم إلا أُستجيبَ له<sup>(٢)</sup>. قال ابن عباس: وإنما فما دعوت الله بشيء فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من رسول الله ﷺ إلا أُستجيبَ لى<sup>(٣)</sup>.

وذكر الإمام<sup>(٤)</sup> الكرمانى فى (شرحه على البخارى)<sup>(٥)</sup>: إنَّ من صلى ركعتين فى حجر إسماعيل، ودعا الله، وهو واضع جبهته على الحجر المقابل لميزاب الرحمة فى كل سجدة خمساً وعشرين مرة؛ فالجملة مائة إلا استجيب له، انتهى.

\*\*\*

(١) الحديث فى الشفاء: ٩٣/٢.

(٢) كنز العمال: ٦/ ٢٢٠ برقم (٣٤٧٥٨).

(٣) كنز العمال: ٦/ ٢٢٠.

(٤) الكرمانى: محمد بن يوسف بن على بن سعد، شمس الدين الكرمانى، ثم البغدادى،

فقيه أصولى، محدث ومفسر، له: (الكواكب الدرارى فى شرح صحيح البخارى)،

و(ضمائر القرآن)، و(النقود والردود فى الأصول)، و(شرح مختصر ابن الحاجب)، (ت

٧٨٦هـ). ترجمته: الدرر الكامنة: ٤/ ٣١٠؛ الأعلام: ٨/ ٢٧؛ معجم المؤلفين:

١٢٩/١٢؛ معجم تراجم أعلام الفقهاء: ص ٢٨٥ - ٢٨٦.

(٥) أى كتاب (الكواكب الدرارى فى شرح البخارى).

## الفصل الرابع

وبالجملة فهي أفضل البقاع وأشرفها عند الأئمة الثلاثة. وقال مالك: بشرف المسجد النبوي<sup>(١)</sup> على المسجد الحرام؛ وهذا الخلاف في غير الموضع الذي ضم جسمه الشريف، وإلا فهو بقاع الأرض، والسماء حتى العرش باتفاق. ثم يليه في الفض الكعبة نفسها، والخلاف في التفاصيل في المسجدين مع كونهما أفضل بقاع الأرض غيرهما.

وفي (الشفاء عنه)، عليه الصلاة والسلام؛ أنه قال<sup>(٢)</sup>: من مات في أحد الحرمين حاجاً أو معتمراً بعثه الله يوم القيامة لا حساب عليه، ولا عذاب.

وفي طريق أخرى<sup>(٣)</sup>: (بعث يوم القيامة من الأمنين)، وعن ابن عمر: من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإنني أشفع لمن يموت بها انتهى.

والفضل المذكور بالمسجد النبوي، ولو مع الزيادة التي أحدثها سيدنا عثمان بعده، صلى الله عليه وسلم، قال العلامة خليل: وأما مسجده، عليه الصلاة والسلام، ففي (البخاري) عن ابن عمر، رضى الله عنه، قال: كان المسجد على عهد رسول الله ﷺ مبنياً باللبن، وسقفه بالجريد، وعمده خشب النخل فلم يزد فيه أبو بكر، رضى الله عنه، شيئاً، وزاد فيه عمر<sup>(٤)</sup>، رضى

---

(١) ورد في التواريخ: أن النبي ﷺ أخذ مربد كلثوم وأسسّه وصلى فيه إلى بيت المقدس وخرج من عندهم يوم الجمعة، أي السنة الأولى للهجرة، فعمله مسجداً. الدرة الثمينة، بنهاية شفاء الغرام: ٣٥٥/٢. ينظر (تفاصيل أكثر: الجواهر الثمينة: ورقة ٥.

(٢) الشفاء: ٩٣/٢.

(٣) الشفاء: ٩٣/٢.

(٤) الدرة الثمينة: ٣٦٩/٢.



الله عنه، وبناه على بنائه فى عهد رسول الله ﷺ باللبن والجريد وأعاد عمده خشباً، ثم غيّرهُ عثمان<sup>(١)</sup>، رضى الله عنه، وجعل عمده من حجارة وزاد، فيه زيادة كثيرة، وبنى جداره بالحجارة المنقوشة، والقصة وسقفهُ بالساج، انتهى.

والقصة (بفتح القفا والصاد المهملة المشددة): الجُصُّ، وعن خارجة<sup>(٢)</sup> ابن زيد، أحد فقهاء المدينة السبعة، قال<sup>(٣)</sup> بنى رسول الله ﷺ مسجده سبعين ذراعاً، وعرضه ستين ذراعاً أو يزيد.

قال أهل (السير)<sup>(٤)</sup>: جعل عثمان طول المسجد مائة وستين، وعرضه مائة وخمسين ذراعاً، وجعل أبوابه ستة كما كان فى زمن عمر، ثم زاد فيه الوليد بن عبد الملك؛ فجعل طوله مائتى ذراع، وعرضه فى مقدمه مائتى ذراع، وفى مؤخره مائتى ومثانين ذراعاً، ثم زاد المهدي مائة ذراع من جهة الشام فقط، دون الجهات الثلاثة.

\*\*\*

---

(١) الدرة الثمينة: ٣٧١/٢.

(٢) خارجة بن زيد بن ثابت الأنصارى، أبو زيد المدني، ثقة فقيه من الثالثة (ت ١٠٠هـ) وقيل قبلها - ترجمته: تقريب التهذيب: ص ١٣٩؛ سير أعلام النبلاء: ٤/٤٣٧.

(٣) الدرة الثمينة: ٣٧١/٢.

(٤) الدرة الثمينة: ٣٧١/٢.

## الفصل الخامس

وَصَحَّ، عليه الصلاة والسلام، أنه قال<sup>(١)</sup>: صلاة في مسجدي هذا خيرٌ من ألف صلاةٍ، فيما سواه، إلا المسجد الحرام.

قال علمائنا: والمعنى إلا المسجد الحرام فإنّه، إنّما يفضل عليه مسجدي بأقل من ألف، وغيرنا يقول: إلا المسجد الحرام؛ فإن الصلاة فيه أفضل، والخلاف هذا مبني على الخلاف في أيّ البلدين أفضل؟! وأجمعوا على أن البقعة ضَمَّت النبي ﷺ أفضل بقاع الأرض، نقله صاحب (الشفاء)، انتهى.

قال في (الشفاء) أيضاً: اختلف الناس في معنى هذا الاستثناء، يعني قوله: إلا المسجد الحرام؛ هل يفيد الزيادة والنقصان أو الاستواء على اختلاف في المفاضلة بين مكة والمدينة<sup>(٢)</sup>. فذهب مالك في رواية أشهب<sup>(٣)</sup> عنه. وقال ابن نافع<sup>(٤)</sup>، صاحبه وجماعة أصحابه إلى معنى الحديث: إن الصلاة في مسجد رسول الله ﷺ أفضل من الصلاة في سائر المساجد بألف صلاة إلا المسجد الحرام؛ فإن الصلاة في مسجد الرسول، عليه السلام، أفضل من

---

(١) صحيح مسلم رقم (١٣٩٤)، والبخاري رقم (١١٩٠).

(٢) حول المدينة المنورة ينظر: الدرر الثمينة: ٣٢٣/٢ - ٣٢٤.

(٣) أشهب: هو أشهب بن عبد العزيز بن داود القيسي العامري الجعدي، فقيه مصري، صاحب الإمام مالك (ت ٢٠٤هـ) ترجمته: معجم تراجم أعلام الفقهاء: ص ٢٤ - ٢٥؛ وفيات الأعيان: ٢١٥/١، طبقات الفقهاء للشيرازي: ص ١٢٨؛ الوافي بالوفيات: ٢٧٨/١٩.

(٤) ابن نافع: عبد الله بن نافع مولى ابن أبي نافع، من كبار أصحاب مالك، صاحبه أربعين سنة، له (تفسير الموطأ)، (ت ١٨٦هـ) ترجمته: الديباج: ص ١٣١؛ شجرة النور الزكية: ص ٥٥؛ معجم المؤلفين: ١٥٨/٦.

الصلاة فيه بدون الألف، واحتجوا بما روى عن عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة. فيما سواه، فتأتى فضيلة مسجد رسول الله ﷺ عليه بتسعمائة وعلى غيره بألف، وهذا مبنى على تفضيل المدينة على مكة على ما قدمناه، وهو قول عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، ومالك وأكثر المدنيين؛ وذهب أهل مكة والكوفة<sup>(١)</sup> إلى تفضيل مكة، وهو قول عطاء وابن وهب<sup>(٢)</sup>، وابن حبيب<sup>(٣)</sup> من أصحاب مالك، وحكاه عن الشافعى، رضى الله عنه، وحملوا الاستثناء فى الحديث المتقدم على ظاهره، و الصلاة فى المسجد الحرام أفضل واحتجوا بحديث عبد الله بن الزبير عن النبى ﷺ بمثل حديث أبى هريرة<sup>(٤)</sup>، وفيه<sup>(٥)</sup>: وصلاة المسجد الحرام أفضل من الصلاة فى مسجدى هذا بمائة صلاة.

---

(١) الكوفة: حاضرة العراق، بناها والى العراق فى عهد عمر بن الخطاب، أصبحت مركز الخلافة الإسلامية فى على بن أبى طالب، قامت على أنقاض الحيرة. معجم البلدان: ٤٩٠/٤.

(٢) ابن وهب: هو عبد الله بن وهب بن مسلم، أبو محمد الفهرى بالولاء، المصرى من تلاميذ الإمام مالك (ت ١٩٧هـ). ترجمته: وفيات الأعيان: ٢٤٩/١؛ الأعلام: ٢٨٩/٤؛ معجم تراجم أعلام الفقهاء: ص ٣٥١ - ٣٥٢.

(٣) ابن حبيب: هو عبد الملك بن حبيب بن سليمان، السُّلمى، من ولد العباس بن مرداس، حافظ، له (حروب الإسلام)، (طبقات الفقهاء)، و(التابعين) و(الواضحة) فى السنن وغيرها (ت ٢٣٨هـ). الديباج: ص ١٥٤؛ ميزان الاعتدال: ١٤٨/٣؛ نفح الطيب: ١٣٣/١.

(٤) أبو هريرة، عبد الرحمن بن صخر، صحابى معروف من قبيلة دوس، أسلم سنة ٧هـ وهاجر إلى المدينة (ت ٥٩هـ). ترجمته: الكنى والأسماء: ٨٨٩/٢؛ طبقات ابن سعد: ج١/ ٣٦٣، ج٤/ ٣٢٥؛ معجم تراجم طبقات الفقهاء: ص ٣٤٢.

(٥) الحديث فى البخارى برقم (١١٩٠)؛ مسلم (١٣٩٤)؛ سنن الترمذى (٣٢٤)؛ سنن النسائى: ٣٥/٢ (دار الفكر، ١٩٣٠م).

وروى<sup>(١)</sup> قتادة<sup>(٢)</sup> مثله فيأتي فضل الصلاة في المسجد الحرام على هذا على الصلاة في سائر المساجد بمائة ألف صلاة خلاف أن قبره أفضل بقاع الأرض.

وقال القاضي أبو الوليد الباجي<sup>(٣)</sup>: الذي يقتضيه الحديث مخالفة حكم مكة لسائر المساجد، ولا يعلم منه حكمها مع المدينة. وذهب الطحاوي<sup>(٤)</sup>:

(١) حول الحديث: إنه بألف صلاة كما ذكرناه سابقاً: البخاري (١١٩٠)؛ مسلم (١٣٩٤)؛ الترمذي: ١٣٢٤؛ النسائي: ٣٥/٢ (دار الفكر، ١٩٣٠م). والحديث في شرح مسلم للحديث (٢٤٦٩).

(٢) قتادة بن دعامة السدوسي، من أهل البصرة، ولد ضريراً، مفسر وحافظ للحديث، مات بواسط سنة ١١٨هـ. ترجمته: تذكرة الحفاظ: ١/١١٢؛ معجم تراجم أعلام الفقهاء: ص ١٦٨؛ الكاشف: ٢/٣٩٦؛ إنباه الرواة: ٣/٥٣؛ ميزان الاعتدال: ٣/٣٨؛ سير أعلام النبلاء: ٥/٢٦٩؛ طبقات ابن سعد: ٧/٢٢٩؛ المعارف: ص ٤٦٢؛ التاريخ الكبير: ٧/١٨٥؛ الجرح والتعديل: ٧/١٣٢؛ معجم الأدباء: ٩/١٧، ١٠؛ تهذيب الأسماء واللغات: ٢/٥٧؛ تهذيب الكمال: ص ١١٢٢؛ طبقات الحفاظ: ص ٤٧.

(٣) أبو الوليد الباجي: سليمان بن خلف بن سعد، أبو الوليد، نسبة إلى باجة بالأندلس، من كبار محدثين، وفقهاء الشافعية، رحل إلى المشرق (١٣) سنة، كان سبياً في إحراق كتب ابن حزم، له (الاستيفاء شرح الموطأ) واختصره في (المنتقى) ثم اختصره في (الإيماء)، وله (شرح المدونة) و(أحكام الفصول في أحكام الأصول). (ت ٤٧٤هـ). ترجمته: الديباج المذهب: ص ١٢٢؛ الأعلام: ٣/١٨٦؛ معجم تراجم أعلام الفقهاء: ص ٣٣ - ٣٤.

(٤) الطحاوي: هو أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي، أبو جعفر، نسب إلى طحا بصعيد مصر، إمام فقيه حنفي. له: (أحكام القرآن)، و(معاني الآثار)، و(شرح مشكل الآثار)، و(النوادر الفقهية)؛ و(العقيدة الطحاوية)، و(الاختلاف بين الفقهاء). (ت ٣١١هـ). ترجمته: الجواهر المضية: ١/١٠٢؛ الأعلام: ١/١٩٦؛ معجم تراجم أعلام الفقهاء: ص ١١٨.

إلى أن هذا التفضيل إنما هو فى صلاة الفرض، وذهب مطرف من أصحابنا إلى ذلك فى النافلة أيضاً. قال: وجمعة خيرٌ من جمعة، ورمضان خير من رمضان.

وقد ذكر عبد الرزاق فى تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها حديثاً نحوه، انتهى.

ورواية (الجامع الصغير)<sup>(١)</sup>: رمضان بالمدينة خير من ألف رمضان. وقال عليه السلام<sup>(٢)</sup>: ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة، ومثله عن أبى هريرة، وأبى سعيد<sup>(٣)</sup>، وزاد: ومنبرى على حوضى. وفى حديث آخر: منبرى على ترعة من ترع الجنة<sup>(٤)</sup>. قال الطبرى<sup>(٥)</sup>: فيه معنيان:

أحدهما: أن المراد بالبيت بيت سُكناه على الظاهر مع أنه روى ما بينه بين حجرتى ومنبرى.

- 
- (١) للسيوطى، والحديث فى كنز المال برقم (٣٤٨١٨) جـ ٢ / ١ / ٢٣٤.
- (٢) مشكاة المصابيح: ١ / ١٥٣؛ الدرة الثمينة: ٢ / ٣٦٣. وهو حديث صحيح رواه أحمد والبخارى ومسلم والنسائى والترمذى عن على وأبى هريرة.
- (٣) أبو سعيد: لعله يريد به الخدرى، سعد بن مالك بن سنان الأنصارى، مدنى، من صغار الصحابة، فقيه مجتهد مفتى؛ (ت ٧٤هـ) ترجمته: الإصابة: ٢ / ٣٤؛ سير أعلام النبلاء: ٣ / ١٦٨؛ معجم تراجم أعلام الفقهاء: ص ١٤٩.
- (٤) مشكاة المصابيح: ١ / ١٥٣؛ الدرة الثمينة: ٢ / ٣٦٣.
- (٥) لعله لا يريد ابن جرير الأنف الذكر؛ وإنما مفتى مكة الحسين بن على (ت ٤٩٨هـ) سير أعلام النبلاء: ٩ / ٢٠٣ - ٢٠٤؛ السبكى: ٤ / ٣٤٩؛ الأسنوى: ١ / ٥٦٧؛ العقد الثمين: ٤ / ٢٠٠.

والثانى: أن البيت هنا القبر، وهو قول زيد بن أسلم<sup>(١)</sup> فى هذا الحديث، كما روى: بين قبرى ومنبرى.

قال الطبرى<sup>(٢)</sup>: وإذا كان قبره فى بيته اتفقت معانى الروايات، ولم يكن بينها خلاف لأن قبره فى حجرته، وهو بيته، وقوله: ومنبرى على حوضى. قيل: يحتمل أن منبره بعينه الذى كان فى الدنيا، وهو أظهر. والثانى: أن يكون له هناك منبر.

والثالث: إن قصد منبره، والحضور عنده لملازمة الأعمال الصالحة، يورد الحوض، ويوجب الشرب منه، قاله الباجى. وقوله: روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين: أحدهما: أنه موجب لذلك، وأن الدعاء والصلاة فيه يستحق ذلك من الثواب، كما قيل: الجنة تحت ظلال السيوف.

والثانى: أن تلك البقعة قد ينقلها الله، فتكون فى الجنة بعينها. قاله

---

(١) زيد بن أسلم: زيد بن أسلم العدوى بالولاء، مولى عمر بن الخطاب، كانت له حلقة فى المسجد النبوى، فقيه عالم مفسر كثير الحديث، ثقة (ت ١٣٦). ترجمته: تذكرة الحفاظ: ١/١٢٤؛ سير أعلام النبلاء: ٥/٣١٦؛ معجم تراجم أعلام الفقهاء: ص ١٣٦؛ التاريخ الكبير: ٣/٢٨٧؛ البدء والتاريخ: ١/٦٧٥؛ الجرح والتعديل: ٣/٥٤٤؛ حلية الأولياء: ٣/٢٢١؛ تهذيب الكمال: ص ٤٥١؛ تهذيب التهذيب: ٣/٣٩٥؛ تاريخ الإسلام: ٥/٢٥١؛ تذكرة الحفاظ: ١/١٣٢ - ١٣٣؛ طبقات الحفاظ: ص ٢٥٣؛ شذرات الذهب: ١/١٩٤؛ تهذيب ابن عسکر: ٥/٤٤٢.

(٢) ثمة طبرى أخرى هو مفتى الشافعية الحسين بن محمد (ت ٤٩٥هـ) سير أعلام النبلاء: ١٩/٢١٠؛ الكامل: ١٠/٣٥٢. وسبق وأن ترجمت لابن جرير الطبرى (ت ٣١٠هـ) صاحب التاريخ والتغير.

الداوودي<sup>(١)</sup>. وروى ابن عمر وجماعة من الصحابة: إن النبي ﷺ قال: في المدينة لا يصبرُ على لأوائها وشدتها أحد إلا كنت له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة. وقال: فيمن تحمل عن المدينة، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون. وقال: إنما المدينة كالكير تنفى خبثها وينصع طيبها، والنصع الخلاص (وهو بفتح أوله، وسكون نونه، وصاد مفتوحة، فعين مهملة). وطيبها (بفتح الطاء، وتختية مشددة، أو بكسر، فسكون) وقال: لا يخرج أحد من المدينة رغبة عنها إلا أبدله الله خيراً منه، والله تعالى أعلم، أسأل الله العظيم متوسلاً إليه بوجاهة نبيه الكريم، أن يمتنعنا بزيارته، وقربه، وأن يحشرنا في زمرة، وتحت لوائه، ووالدينا وأخواننا مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته، وأهل بيته وسلّم وشرف وعظّم، كلما ذكرك الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون.

\*\*\*

---

(١) عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن محمد بن داود، أبو الحسن، البوسنجي، فقيه محدث تفقه على ابن القفال والإسفراييني وغيرهما. (ت ٤٦٧هـ). ترجمته: طبقات الشافعية الكبرى: ٢٢٨/٣؛ النجوم الزاهرة: ٩٩/٥؛ شذرات الذهب: ٣٢٧/٣؛ معجم المؤلفين: ١٩٢/٥؛ معجم تراجم أعلام الفقهاء: ص ١٠٠.